محاولات الاغتيال التي تم تنفيذها جزء من المخطط لاشعال المنطقة

فتح: سنوسع المجابهة مع حماس على مستوى الضفة

■اوساط فتح تهدد بنقل المواجهة بين فتح وحماس للضفة الغربية ايضا. مسؤولون كبار في السلطة الفلسطينية يقدرون بأن اتباع فتح معنيون بتوسيع الصراع مع حماس وايصاله للضفة لان قوة فتح اكبر هنا.

حدث السبت تصعيد آخر في المجابهة بين التنظيمين المتنازعين ـ طارق ابو رجب قائد جهاز «المخابرات العامة» الفلسطيني في قطاع غزة نجا من محاولة لاغتياله في مقر المخابرات شمالي مدينة غزة.

في ذروة التصعيد في القطاع قتل احد القادة البارزين في الجهاد الاسلامي وثلاثة من افراد عائلته ـ جدته وامه وطفل في الخامسة ـ بنيران الجيش الاسرائيلي ابان سفرهم في سيارة مجاورة لسيارته.

والسبت قرابة العاشرة صباحا انفجرت عبوة امام مدخل المصعد في مبنى المخابرات العامة ابان صعود ابو رجب ومعاونيه. مرافقه وابن شقيق قائد الجهاز علاء ابو حصرة قتل بينما اصيب ابو رجب وستة من عناصر الجهاز حيث كانت اصابة احدهم بليغة.

ابو رجب نقل في البداية الى مستشفى «الشفاء» في غزة تحت حراسة مشددة وهو مصاب بجروح شديدة في كل اجزاء جسمه وبعد ساعات نقل بعد تدخل من ادارة الارتباط الاسرائيلية الى مستشفى «ايخلوف» في تل ابيب.

ابو رجب يشغل رئاسة المخابرات منذ بداية عام 2005 بعد تنحي القائد السابق امين الهندي. هو يعتبر مقربا جدا من رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس وأحد الخصوم الاقوياء للفصائل المسلحة في القطاع ومن بينهم افراد حماس. في السنة الماضية ايضا كان ابو رجب قد تعرض للاغتيال عندما هاجم بعض المسلحين قافلته على الطريق الساحلي في غزة على مسافة غير بعيدة من موقع الانفجار السبت.

محاولة الاغتيال اثارت موجة من الغضب في ارجاء غزة والضفة ورفعت درجة التوتر ـ بين فتح وحماس على خلفية نشر جهاز حماس الامني في شوارع المدينة في منتصف الاسبوع وسلسلة من الاحداث المتلاحقة بين افراد التنظيمين في الايام الاخيرة ـ الى مستوى جديد. ابو مازن قال من شرم الشيخ السبت حيث التقى مع وزيرة الخارجية تسيبي ليفني الاحد بأن «الحادث يشكل خطرا حقيقيا على الامن الوطني الفلسطيني».

ابو مازن امر بتشكيل لجنة تحقيق. اطراف اخرى في فتح والسلطة ردت هي الاخرى على الحادث بشدة وحذرت من محاولات المس بشخصيات اخرى ومن بينها ابو مازن نفسه من خلال العملاء المزروعين داخل الفصائل والاجهزة المختلفة.

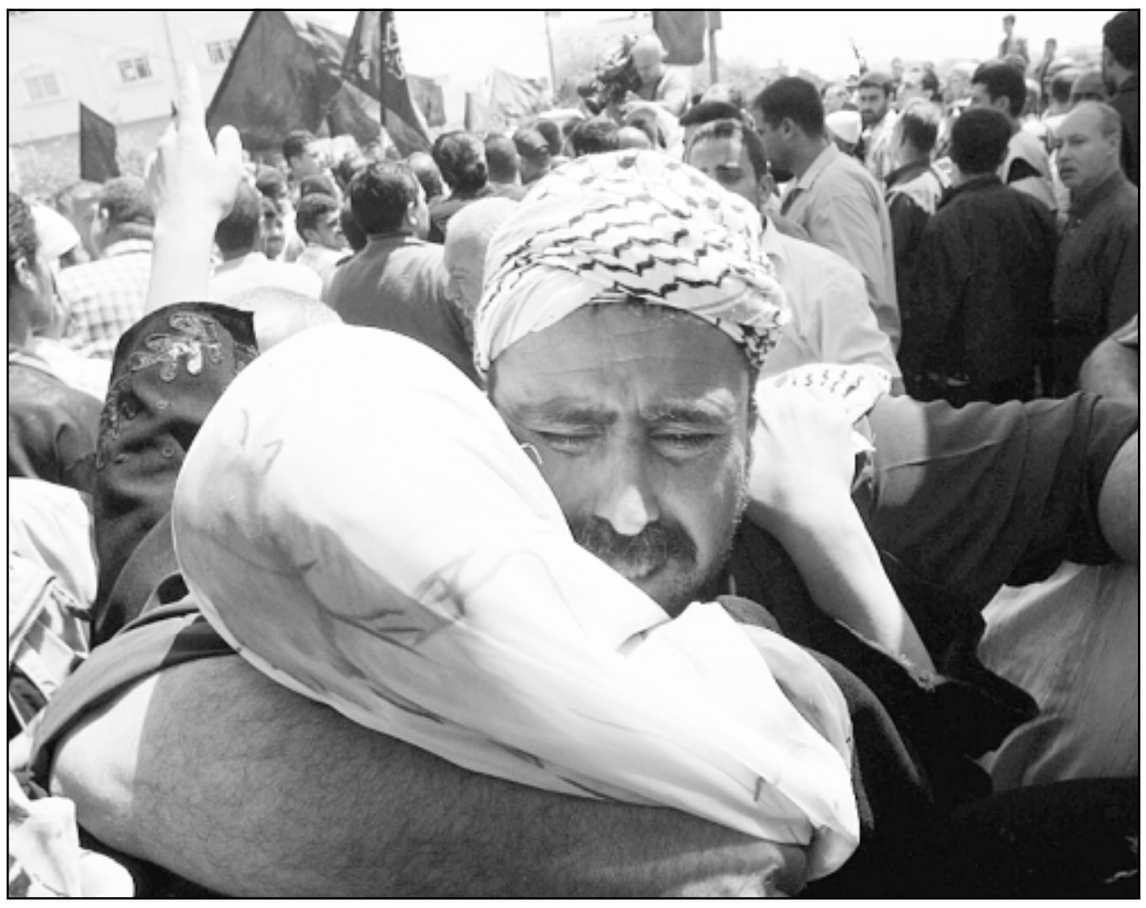

اقارب الشهيد محمد الدحدوح في وداعه الاخير

وفور محاولة الاغتيال اتصل رئيس الحكومة الفلسطينية اسماعيل هنية بقيادة المخابرات العامة حتى يندد بالعمل ويطمئن على صحة المصابين. ولكن وزارة الداخلية بقيادة حماس سارعت الى اصدار بيان مفاده ان ابو رجب قد اصيب من جراء انفجار قنبلة سقطت من جيب احد معاونيه. اتباع فتح اعطوا حماس مهلة انذارية من ثلاثة ايام لسحب جهازها الجديد من شوارع غزة ردا على ذلك.

بعد ساعات من بدء اعمال الشغب في غزة اثر عملية الاغتيال قام الجيش الاسرائيلي باغتيال قائد بارز من الذراع العسكرية التابعة للجهاد الاسلامي وهو محمد الدحدوح (40 عاما) وقتل معه في العملية ثلاثة من افراد اسرته. الدحدوح كان ضالعا في اطلاق الصواريخ على اسرائيل والكاتيوشا في الاسبوع الماضي. شقيق الدحدوح خالد وهو ايضا من قادة الجهاد كان قد قتل قبل شهرين بانفجار سيارته بجانب جامعة غزة. الجهاد في حينه اتهم اسرائيل بالمسؤولية عن الاغتيال الا ان اسرائيل لم تعلق على ذلك. الى جانب ذلك كان الجيش الاسرائيلي قد اغتال شقيقا ثالثا لهما قبل عامين.

اسرائيل كانت قد صعدت من ردود فعلها ضد الجهاد الاسلامي واغتالت افراده ايضا بعد عملية اطلاق الكاتيوشا السابقة في يوم الانتخابات الاسرائيلية (3/8) رغم ان مدى الكاتيوشا الحالي قصير (ثلاثة ونصف كم) الا انه من المفترض ان يصل الى (18 كم) على الاقل. الرد الاسرائيلي رمى الى ردع الجهاد الذي يمتلك عدة عشرات من الكاتيوشا حتى يتوقف عن اطلاق صواريخ اخرى.

قادة عسكريون اسرائيليون قالوا في آخر الاسبوع ان التصدي للكاتيوشا يحرز نجاحا جزئيا فقط: هناك هبوط بنسبة 50 في المئة على عدد الصواريخ بعد شروع الجيش الاسرائيلي بالقصف المكثف للقطاع. في الجيش يقدرون ان المجابهة بين حماس وفتح لن تصل الى مستوى الحرب الاهلية الشاملة حاليا رغم محاولات بعض الاطراف الميدانية لتأجيج الصراع. قادة الجيش قالوا ان قيادة التنظيمين على ما يبدو غير مستعدة لاستخدام الوسائل لكبح جماح اتباعها وان اسماعيل هنية وابو مازن يتحفظان من المجابهة المباشرة.

وزير الدفاع عمير بيرتس امر بالسماح السبت بفتح معبر كارني وفقا لتقييم جهاز الدفاع للوضع. في يوم الجمعة قام افراد أمن فلسطينيون مسؤولون عن معبر رفح باحتجاز الناطق بلسان حماس وعضو البرلمان الفلسطيني عن حماس سامي ابو زهري ابان عودته من مصر وفي حوزته 640 الف يورو. ابو زهري رفض مغادرة المكان من دون السماح بادخال المال وفي آخر المطاف اتفق بين الجانبين على تسليم المال للحكومة التي أعلنت انه سيصرف للسجناء.

داني روبنشتاين، ارنون رغيولر وعاموس هرئيل
كتاب في الصحيفة
(هآرتس) 2006/5/21

قرار المحكمة العليا بخصوص لم الشمل للفلسطينيين صفعة للديمقراطية ومبني على دوافع أمنية فقط

■ انا كمواطن في دولة اسرائيل، التي طالما تفاخرت بالنظام الديمقراطي، أشعر بواجب اخلاقي وضميري للتطرق لهذا الخطر الذي يهدد بقاء واستمرار وجودها كدولة. ففي الآونة الأخيرة بدأت تظهر فيها تصدعات في أعقاب بيانات عنصرية تصدر عن زعماء سياسيين، ولكن الصدع الأكثر خطورة كان في قرار المحكمة العليا الخاص بعدم منح حق المواطنة للزوجين اللذين يكون أحدهما فلسطينيا، وفقط لانهما من أصحاب بطاقات هوية مختلفة. ففي اللحظة التي تُقاس فيها الديمقراطية من قبل كلب الحراسة الذي من المقرر أن يدافع عنها، فان هذه الديمقراطية تصبح عُرضة لخطر حقيقي وفوري. اليوم نرى التمييز بين العربي واليهودي، وغدا سيكون التمييز بين متدينين وعلمانيين، والبقية ما زالت أمامنا.

منذ حرب الايام الستة توجد علاقات متقاطعة بين المواطنين العرب في اسرائيل وبين المواطنين الفلسطينيين في الضفة الغربية وغزة، وهذه العلاقات بُنيت في وضح النهار. والقرار الذي اتخذته المحكمة العليا بأثر رجعي جاء ليحطم هذه الزيجات لهذه العائلات. وهذا الأمر يثير التساؤل والاستغراب لأكثر من سبب: اولا، ان هذا القرار يضر قبل كل شيء بالتقاليد اليهودية نفسها: «والجار لا تُعذبوه ولا تضغطوا عليه وتذكروا بأنكم كنتم تسكنون في ارض مصر».

ولا اعتقد أن شخصا عاقلا لا يوافق مع القول بأن هذا القرار يعتبر أذى وتعذيبا لعائلات كثيرة، التي قد تجد نفسها غدا متفرقة عن بعضها البعض بالقوة.

ان دولة اسرائيل موقعة على «ميثاق حقوق الطفل»، الذي تم توقيعه بتاريخ 3 تموز (يوليو) 1990 وتم إقراره بتاريخ 4 آب (اغسطس) 1991 ودخل حيز التنفيذ بتاريخ 2 تشرين الثاني (نوفمبر) 1991 وقد حددت المادة الثانية فيه ان «الدول الموقعة على الميثاق تتعهد بان لا يتم نزع الطفل عن والديه بخلاف ارادتهما». الآن، فان دولة اسرائيل تعطي لنفسها الحق والقرار بمخالفة هذا الميثاق الدولي الذي سبق وأن وقعت عليه وتعهدت باحترامه.

واضافة الى ذلك، فان المعنى الفعلي لهذا القرار هو «منع الحب» بين الازواج، ذلك لانهم اصحاب بطاقات هوية مختلفة. وبموجب نفس القانون، فان القرار هو الذي يحدد للفرد من هو الشخص الذي يمكنه أن يُحبه، ومن هو الشخص الذي لا يحق له أن يُحبه. بكلمات اخرى، فان أحاسيس الفرد ستكون طوع ارادة النظام. ولا ضرورة للتأكيد هنا بأنه توجد مخالفة للحق الأساسي للفرد واحترام حريته.

ادعاءات الدولة كانت في المسار الامني فقط، ولم تكن من الناحية الديمغرافية. وقد عرضت الدولة معطيات وأرقاما كان فيها بعض الفلسطينيين، الذين كانوا قد أصبحوا اسرائيليين بقوة قرار الضم لدولة اسرائيل، وبقرار لم شمل العائلات والذين تورطوا بشيء ما من الارهاب، وهذه الاعمال كانت سببا في مقتل نحو 50 اسرائيليا. وعلى الرغم من الالم الذي يعنيه هذا الامر، فمن غير المسموح به أن يتم تعميم هذا التعريف على الجميع وأن يشمل جميع الازواج الفلسطينيين، تماما كما كان لا يحق لتعميم التعريف في محاكمة ذاك الضابط الفرنسي على جميع اليهود، «قضية درايفوس» عندما تم اتهامه بالخيانة. وفي نهاية الامر خرج بريئا من تلك التهمة.

العلاج الذي أُعطي لهذه المأساة على يد احد كبار القانونيين في الدولة، هو نفسه يثير الكثير من علامات الاستفهام. فالقاضي مشآل حسين حدد وجهة نظره بالقول ان «من يرغب في الزواج بفلسطينية فليذهب للعيش في جنين».

ودون شك، فان هذا يعتبر قولا عدائيا، ومنطوياً على نسبة عالية من الكراهية تجاه المواطنين العرب في اسرائيل. ومثل هذا الموقف يوضح الى أي حد كان هذا القاضي مشبعا بدوافع عاطفية، وليس من حسابات موضوعية. وهنا، يبدو من غير الضروري السؤال، ما اذا كان القاضي الذي يتحرك من دوافع جامدة يستطيع الجلوس على مقعد القضاء وأن ينفذ مبادىء وأوامر «العدل». والعدل يلاحقه.

احمد فياض محاميد
أحد الشخصيات التربوية في أم الفحم
(معاريف) 2006/5/21

كلها ترمي الى منع «حق العودة الزاحف»

قرار المحكمة العليا بحرمان الازواج الفلسطينيين من جمع شملهم غطاء شرعي للعنصرية المتزايدة في اسرائيل

■ يأمرون الناس بابداء الاحترام لقرارات المحكمة العليا واعتبار تعليلات وتفسيرات القضاء تجسيدا لمنطق ورؤية متزنة خالية من الانفعالات والمغالاة وبعيدة عن الشعارات السطحية. ولكن مثلما يجدر بالناس أن يطأطأوا رؤوسهم احتراما لسمو المحكمة، من واجب الجالسين على مقاعد هذه المحكمة في المقابل أن يحترموا قدرة هؤلاء الناس على التمييز والادراك.

في الحقيقة ليست هناك اهمية كبيرة للتعليلات والادعاءات التي أوردها قضاة المحكمة العليا عندما قرروا بأغلبية ضئيلة بأن استلاب حق العرب في الزواج ممن يختارون، لا يتناقض مع القيم الأساسية في المجتمع الحضاري المتنور.

المتضررون من القرار لن يقتنعوا أبدا من أي صياغة مهما كانت، ومئات الصفحات التي ورد الحكم عليها ليست قادرة على تخليصهم من وطأة القرار وشدته. ولكن الانسان في الشارع يحتاج الى تعليلات مقنعة للقسوة المتمثلة في فصل أم عن أولادها، وفصل الزوجة عن زوجها اذا قدرت لهم المصائر أن يولدوا كفلسطينيين.

من المشكوك فيه اذا كانت ادعاءات وتبريرات القاضي مشآل حسين ـ التي انضم اليها قضاة الاغلبية ـ قادرة على تحمل عبء توفير غطاء شرعي للتفرقة والتمييز التي تقع على حدود العنصرية. والمسألة ليست قضية قانونية ـ دستورية، بل تتعلق بمواقف سياسية وفهم للواقع ليس قاضي العليا فيها إلا مواطنا عاديا متأثرا بالأجواء العامة مثله مثل غيره، لذلك يتوجب عليه هنا أن يتوخى المزيد من الحيطة والحذر.

اقوال حسين ترتكز على عمودين: «حق» المطالبين بجمع شملهم مع أزواجهم وكونهم «مواطنين في دولة معادية» في فترة الحرب. ما من شك أن سكان المنطقة ـ أي من يقطنون المناطق المحتلة والمحرومين من القدرة على العيش مع عائلاتهم ـ ليسوا مواطنين اسرائيليين، إلا أن نعتهم بـ«الاجانب» وتشبيههم بالمهاجرين الاجانب الذين يحاولون التسلل الى الدول الاوروبية، يشير الى تصنع السذاجة في أحسن الاحوال، والتضليل المُبيت في أسوئها.

فهل يعتبر الفلسطينيون «اجانب» بالنسبة لعرب اسرائيل؟ وهل تحول المكانة القانونية المختلفة لكل من سكان برطعة «الاسرائيلية» وبرطعة «الفلسطينية» الى جانب غرباء عن بعضهم البعض؟ عندما يكون الأمر مريحا لاسرائيل، يحولون العربي الاسرائيلي الى مواطن اسرائيلي يتوجب الحفاظ على كرامته تحديدا من خلال منعه من «جلب زوج (زوجة اجنبية) اجنبي معه، لأن ذلك يعتبر تغييرا للوضع القائم في تناسب وعلاقة المواطنين مع السكان»، كما قال القاضي حسين.

عملية تفتيت الشعب الفلسطيني الى شظايا مشرذمة من التجمعات السكانية ـ عرب 1948، عرب 1967، عرب شرقي القدس وعرب غربي الجدار ـ تحظى الآن بتوقيع شرعي من محكمة العدل العليا. هم «اجانب» بالنسبة لبعضهم البعض حفاظا على راحة الاسرائيليين اليهود الذين لا يتوجب عليهم أن يستخلصوا العبر غير المرغوبة لهم من هذا «الحق»، ذلك لأن سكان المناطق اجانب في وطنهم ايضا: فهم ممنوعون من التحرك في طرقاته والتمتع بموارده وخيراته وادارة شؤونهم المدنية والسياسية.

حقيقة أن الفلسطينيين محرومون من حق المواطنة وخاضعون للحكم الاسرائيلي منذ اربعين عاما لا تُغير هذه النظرة التي تعتبرهم مواطنين قادرين من خلف البحار على اختراق حدود الوطن. وأين يبدأ هذا الوطن؟ عند حاجز قلندية أم حاجز ترقوميا؟.

ولكن اعتبار الفلسطيني اجنبيا غريبا ليس كافيا. هناك حاجة الى التأكيد على مخاطره: «هم رعايا لدولة اجنبية، ولذلك يعتبرون ضمن هذه الصفة خطرا على مواطني اسرائيل وسكانها». اسرائيل واقعة في «حرب (أو شبه حرب)» في مواجهة السلطة الفلسطينية، «حكما معاديا يرغب في ابادة اسرائيل».

ومن الأصل تطرح المقارنة مع بريطانيا وامريكا إبان الحرب ضد المانيا النازية وأمثلة اخرى من اجل الاقناع بأن هذه الدول قامت بمنع الهجرة أو انها طردت رعايا الدول المعادية إبان الحرب مع العدو.

من الجدير بقرارات المحكمة ان توضح متى يتم استخدام مصطلح الحرب أو المجابهة المسلحة، وان كان من المسموح استخدام هذه المصطلحات حسب الحاجة الانتقائية. وهل تسري حالة الحرب التي تعتمد عليها المحكمة العليا على الحالات التي تتجاهل فيها اسرائيل قوانين الحرب أو تقوم بخرقها عن قصد؟ لو كانوا يحرصون على تطبيق قوانين الحرب لدخل عدد كبير من القادة العسكريين الاسرائيليين الى السجن. ولكن الاحتكار الذي يعطيه الاسرائيليون لانفسهم في تحديد الحرب يتيح لهم المس بصورة «مضبوطة» بحق الناس في انشاء عائلة لهم والحفاظ عليها، وهم حتى لا يخجلون من حرمان الفلسطينيين من هذا الحق على أساس عرقي صارخ. هذا بالطبع من دون أن نتطرق بعد الى الغمز واللمز: كل الادعاءات والتعليلات هراء، وهي كلها ترمي الى منع «حق العودة الزاحف»، ولكن الاعتراف بالعنصرية محظور كما نعلم!.

ميرون بنفنستي
باحث يساري ومستشار سابق لكوليك
(هآرتس) 2006/5/21

لا يرغب في توريث مصر صراعا صعبا على حدودها

مبارك الشرطي الوحيد بالمنطقة واولمرت بحاجة ماسة اليه ويجدر به أن يصغي له باهتمام

■ اذا سار كل شيء على ما يرام، فلن يكون بوش رئيسا للولايات المتحدة عندما تبدأ خطة الانطواء بخطواتها العملية الاولى على الارض. صحيح أن المدة كلها تبلغ عامين، إلا أنهما سنتان مضافتان الى السنوات الست التي حرصت فيها الولايات المتحدة على النأي بنفسها عن الصراع الاسرائيلي العربي. لم يقم أي ممثل امريكي بارز بقضاء الايام والليالي في المنطقة حتى يدفع بمبادرة سياسية ما، ووزيرة الخارجية جاءت لتُسارع بالرحيل لئلا تصاب بجرثومة الصراع، والمقاطعة الامريكية المفروضة على السلطة الفلسطينية هي الاسهام المركزي في «مكافحة الارهاب». من الممكن القول إن المنطقة لم تشهد خلال العقود الثلاثة الأخيرة ادارة متقاعسة الى هذا الحد في كل ما يتعلق بدفع العملية السلمية.

ايهود اولمرت يتمنى على ما يبدو أن يكون لتقاعس بوش اسهام جيد في خطة الانطواء. فقد تحولت، كما نعلم، الى المبادرة السياسية الوحيدة المطروحة. ولكن اولمرت يعلم ايضا أن العامين القادمين حاسمان بالنسبة لخطته. لهذا الغرض يقترب موعد الزيارة الهامة فعلا التي ستجري بين اولمرت وحسني مبارك، لأنه عندما تتصاعد الحرب في المناطق بين فتح وحماس، وعندما توشك الخيوط الرفيعة التي تحافظ على وقف اطلاق النار على التلاشي، يتوجب أن يقوم أحد ما بدور الشرطي.

خلال الاشهر التي مرت منذ صعود حماس الى الحكم، تدخلت مصر عدة مرات من اجل فرض النظام. هي وبخت حماس وحذرت محمود عباس من القطيعة التامة مع حماس، والتقت مع قادة الجهاد الاسلامي وطالبت سورية بتقييد قيادة حماس ـ الخارج التي تقيم فوق اراضيها وانضمت للمقاطعة الدولية المفروضة على حماس وفرضت المعيار المركزي الذي يتوجب على الحركة أن تفي به: قبول المبادرة العربية الصادرة عن قمة بيروت 2002.

مبارك لا يؤمن بامكانية اجراء مفاوضات سياسية بين اسرائيل وحماس في الظروف الحالية، إلا أنه يخشى من نتائج غياب المفاوضات. هو شاهد كيف تجُذب مصر بصورة متزايدة الى خضم الأحداث في المناطق خصوصا في غزة التي تنتشر قوات مصرية على حدودها. هذا هو السبب وراء اقتراحه عقد لقاء قمة بين اولمرت ومحمود عباس قبل شهر ـ من اجل البرهنة على وجود فرصة للمفاوضات بعد التوضيح لحماس بأنها قد تجد نفسها خارج الاجماع العربي اذا لم تُغير خطوطها الأساسية. اولمرت أغلق هذه النافذة وأوضح لمبارك أنه يفضل «التركيز عليه هو» في زيارته القريبة، بينما ترك محمود عباس لتسيبي لفني، ويبدو أننا سنتمكن من الحصول على برنامج تسلية من نتائج هذا اللقاء.

مبارك يعرف أنه لا يملك شريكا امريكيا مثل الفلسطينيين. هناك أجواء من الغضب بين مبارك وادارة بوش، وهو لم يزر العاصمة الامريكية كعادته في كل سنة منذ عامين، واتفاقية التجارة الحرة بين البلدين مجمدة. التدخل الامريكي في الشؤون المصرية الداخلية يغيظ مبارك الذي يعتقد أن بوش مسؤول عن تنامي قوة الاخوان المسلمين وعن انتصار حماس في المناطق بسبب إصراره على اجراء الانتخابات في موعدها. مبارك يرى في بوش مصدرا للأضرار المتتالية في الشرق الاوسط، وهو يريد منعه على الأقل عن ايصال المشكلة الفلسطينية الى نقطة اللاعودة. وهي ستصل الى هناك بالتأكيد اذا كرست خطة الانطواء حدود الصراع من دون حل حقيقي. مبارك البالغ من العمر 78 عاما، لا يرغب ايضا في توريث مصر صراعا صعبا على حدودها.

لذلك سيطالب مبارك بالتزام اسرائيل باجراء المفاوضات من اجل أن يتمكن من انتاج شريك حتى وإن كان هذا الشريك هو حماس. من الأجدر باولمرت (جدا) أن يصغي باهتمام في هذه المرة الى نصائح مبارك، لأنه بحاجة اليه من اجل تنفيذ هوس الانطواء الذي يلازمه، فمبارك هو الشرطي الوحيد في الحي، وهو الذي قد يتمكن من الحفاظ على الهدوء النسبي حتى موعد الانطواء. وهذه مسألة لا يمكن لبوش حتى أن يضمنها.

تسفي برئيل
مراسل الشؤون العربية
(هآرتس) 2006/5/21

الرئيس يعرج و20 في المئة من مواطنيه لا يزالون يؤيدونه

ترسيم الحدود الدائمة لاسرائيل يمكنه ان ينتظر كما تريد واشنطن

■ الرئيس بوش يحتاج بالحاح الى معجزة، الى انجاز هام ـ كاتفاق سلام بين اسرائيل والفلسطينيين مثلا ـ يكبح جماح التدهور المتسارع في شعبيته ويسمح له بأن يري للعالم ولنفسه بانه مرة اخرى يمتطي صهوة الجواد. ايهود اولمرت، الذي لا يؤمن بأبي مازن ويجلب معه اقتراحا بانسحاب احادي الجانب، لا يمكنه أن يوفر له هذه المعجزة.

في البيت الابيض يعرفون ذلك تماما. وهذا هو السبب الذي يدعوهم هناك الى التعاطي مع زيارة اولمرت كمصدر اقلاق يجب اجتيازه بسلامة وبشكل أديب وسلس دون اغضاب أحد، ولا سيما ليس الجمهور الامريكي الذي يعتقد الان بمعظمه ان الرئيس يقوده في طريق شوهاء.

رئيس الوزراء سيستقبل بكثير من الكلمات الجميلة، ولكن رسالة الرئيس ستكون واضحة: الانطواء يمكنه أن ينتظر، وعلى اسرائيل ان تركز الان على الحوار مع ابي مازن وبذل كل الجهود لجعله شريكا ذا صلة.

بوش، الذي يحتاج على نحو يائس لتأييد اوروبي في صراعه ضد ايران المتحولة الى قوة نووية، لا يريد أن يدخل في خصام مع فرنسا أو مع المانيا المعارضتين لخطوة احادية الجانب من اسرائيل.

وعليه، فكي يتمكن من تأييد الانطواء يتعين على بوش أن يثبت لاوروبا بأن اسرائيل استنفدت قبل ذلك محاولات الحوار مع الفلسطينيين. كما ان بوش سيقتبس على مسمع من اولمرت مضمون رسالة تلقاها من الملك الاردني الذي يحث الادارة الامريكية على الضغط على اسرائيل لادارة حوار مع الفلسطينيين وعدم السير نحو خطوة احادية الجانب من شأن آثارها ان تهز استقرار النظام في الاردن.

بوش لن يؤيد الانطواء ولن يرفضه في نفس الوقت: وهو سيبقى في الحديث بينهما بمثابة موسيقى خلفية. اولمرت يمكنه أن يقول عند خروجه من البيت الابيض ان خطته درست في واشنطن أما بوش فيمكنه أن يقول ان افق الحوار مع الفلسطينيين تلقى اولوية عليا. كلاهما سيكونان محقين.

بوش واولمرت سيركزان اساسا على التهديد الايراني.

وحسب الاستطلاعات الجارية في الولايات المتحدة، فان معظم الجمهور يؤيد عملية عسكرية ضد ايران، ولكنه فقط لا يؤمن بأن بوسع بوش أن ينفذ ذلك بالشكل السليم. وسيشرح اولمرت القلق السائد في اسرائيل من تهديدات احمدي نجاد. وسيبلور الرئيس ورئيس الوزراء سياسة موحدة، مشتركة، حيال «الشيطان من طهران».

اما ترسيم الحدود الدائمة لاسرائيل فيمكنه ان ينتظر، إذ ان هذا ما تريده واشنطن. في هذه اللحظة هذا غير مناسب للبيت الابيض، ولا سيما لرئيس يعرج وعشرين ونيف في المئة فقط من مواطنيه لا يزالون يؤيدونه.

اورلي ازولاي
مراسلة الصحيفة في واشنطن
(يديعوت احرونوت) 2006/5/21

قام اولمرت عشية استعداده للسفر لواشنطن بتشويش تصريحاته ومواقفه السياسية

■ قام رئيس الوزراء، ايهود اولمرت، عشية استعداده للسفر الى واشنطن بتشويش تصريحاته ومواقفه السياسية. فقبل اجراء الانتخابات، طالب ايهود اولمرت، بصوت واضح بـ«الانطواء» وتحديد الحدود الواضحة مع الضفة الغربية، وذلك في خطوة أحادية الجانب التي بموجبها سوف تُنهي اسرائيل الاحتلال، وتضمن الحفاظ على الاغلبية اليهودية في الدولة وتخلصها من السيطرة على الفلسطينيين. ومع دخوله الى منصبه (رئاسة الوزراء) أوضح من جديد بأن هذه الأهداف هي مهمة هذه الحكومة الجديدة.

لكن اولمرت، كما نسمعه في الايام الأخيرة، أخذ يتحدث عن سلم أفضليات أقل إلحاحا وضرورة. ففي المقابلة التي أجرتها معه صحيفة «نيويورك تايمز» الامريكية، وصف اولمرت الانطواء بأنه «اجماع فعال» يستحق الكثير من التبصر والدراسة المتعمقة، وقال للوزراء في حكومته بأن الموضوع المركزي في محادثاته مع الادارة الامريكية والرئيس بوش، سيكون حول وقف التهديد النووي الايراني وليس مستقبل المناطق.

هذا الانسحاب العلني لاولمرت تم تفسيره حسب تخوف الادارة الامريكية من خطوة أحادية الجانب من اسرائيل والتي ستكون سببا لاثارة معارضة فلسطينية قوية، كذلك في الدول العربية والاتحاد الاوروبي. وقد طلبت الادارة الامريكية منه أن يقلل من حجم الانطواء، ورئيس الوزراء نسق مواقفه مع رغبات الادارة ومع مضيفيه. اولمرت مقتنع بأنه سيتمكن من اقناع رئيس الولايات المتحدة واوروبا ومصر والاردن، الذين سيلتقي معهم في الشهر القادم بالأفضليات، والحسنات الكامنة في خطته من اجل التقدم نحو السلام.

اولمرت يعرف أن وقته السياسي مليء للغاية، ففي المقابلة مع «نيويورك تايمز» قال بأنه يعمل من خلال الحاجة الملحة، لذلك فانه لا يستطيع قول أو فعل ما يمكن أن يُتَرجم على أنه تراجع أو تردد أو أن يقبل ادعاءات المعارضة، التي تقول بأن معالجة الموضوع الايراني تسبق اخلاء المستوطنات. اسرائيل موجودة الآن أمام خطر مزدوج، السلاح النووي الذي تعكف ايران على تطويره، وتنادي بالقضاء على اسرائيل، يهدف للقضاء على الدولة وعلى مواطنيها بصورة عامة. بينما استمرار الاحتلال ووجود المستوطنات يهدد جوهر الدولة اليهودية الديمقراطي. ومعالجة واحد من هذين الخطرين، كما يقترح نتنياهو، لن يقلل من خطر التهديد الثاني، بل انه سيزيده ويدفعه نحو التعاظم.

يتوجب على اولمرت أن يقول لبوش أن كلا الخطرين مهمان، وأن حجم الأخطار كبير، وأن نجاح الفكرة الصهيونية متعلق بالنهج والعمل على الجبهتين معا، ويجب عليه ايضا أن يوضح للرئيس الامريكي أن اسرائيل بحاجة للولايات المتحدة من اجل إزالة التهديد الايراني، وهي من ناحيتها مستعدة للاسهام بنصيبها من اجل اعادة النظام الى المنطقة بما في ذلك انهاء الاحتلال الاسرائيلي للضفة. ومن اجل ذلك سيتم اخلاء المستوطنات خلف الجدار، وهي ستنسحب الى خطوط قريبة قدر الامكان الى تلك التي جرى الحديث عنها واللازمة من اجل التسوية النهائية. وأن مستقبل الاراضي المقلصة التي ستبقى في يد اسرائيل، بما فيها مناطق الكتل الاستيطانية الكبيرة وشرقي القدس، سوف يتحدد عندما تُستأنف المفاوضات السياسية مع الفلسطينيين من اجل انهاء النزاع.

ان توجها واضحا كهذا من قبل رئيس الوزراء، الذي سيتم دعمه باظهار قيادة وزعامة مصرة في الدولة، وبخطوات على غرار اخلاء المواقع الاستيطانية واظهار الاستعداد للتحدث مع الفلسطينيين، سوف تضمن تأييدا امريكيا واستجابة فعلية للتحديات القومية التي تواجهها اسرائيل الآن.

أسرة التحرير
(هآرتس) 2006/5/21

تماما مثلما حدث مع شارون مع فك الارتباط

اولمرت يريد الحصول على دعم واشنطن لخطة الانطواء من دون تجهيزها بصورة كاملة وواضحة

■عندما اتضح أن رئيس الوزراء اارييل شارون طرح خطته لفك الارتباط على الادارة الامريكية، قام قادة الجهاز الأمني بنتف شعرهم من الاحباط وخيبة الأمل. رئيس هيئة الاركان، موشيه يعلون، ورئيس مجلس الأمن القومي غيورا آيلاند، كانا بين من ادعوا أن مبادرة شارون تشبه معجون الأسنان الذي لا يقبل الاعادة الى مكانه في العبوة، كانت لديهما تحفظات على مجرد طرح الفكرة، ولكنهما قبلا مهمة اخراجهما الى حيز العمل باعتبارهما جنودا منضبطين. ادعاءاتهما كانت ضد الطريقة التي أدار فيها شارون العملية وإظهاره لها كخطوة أحادية الجانب من دون سياق سياسي وثمن من الطرف الآخر.

وبالفعل، جاء الرد الامريكي الأولي على الفكرة فاترا بعض الشيء: واشنطن تساءلت عن كيفية تساوقه مع خريطة الطريق وشعرت بالاهانة لوضعها أمام حقيقة منتهية. كانت هناك حاجة الى حركات بهلوانية كلامية ومهارة دبلوماسية من اجل تقويم الصفوف بين الجانبين واقناع بوش بتأييد المبادرة وإثابة اسرائيل عنها ايضا تصريحه في نيسان (ابريل) 2004 حيث قال فيه إنه من غير الواقعي توقع انتهاء المفاوضات حول التسوية الدائمة بالعودة المطلقة الى حدود حزيران (يونيو) 1967.

ايهود اولمرت الذي يتوجه اليوم الى واشنطن في رحلته السياسية الاولى يُقدم هو الآخر للرئيس الامريكي عجة لا يمكن اعادتها مثل سابقتها الى وضعها الأصلي (بيضة غير مطبوخة). هو قام بالاعلان عن خطة الانطواء من دون تنسيق مع الادارة الامريكية، لا بل انه يضفي عليها طابعا أحادي الجانب ولا يحدد لها تسعيرة محددة. والآن يأتي في وقت لاحق ليبحث له عن راع وحليف في البيت الابيض لرعاية المبادرة.

رئيس الوزراء الجديد تلقى الانتقادات الاولى من قبل أن يغادر البلاد: وزير الخارجية الفرنسي أوضح إبان زيارته للقدس في الاسبوع الماضي بكلمات واضحة بأن الرباعية الدولية لن تتحمل المساعي الاسرائيلية لترسيم الحدود الدائمة بصورة أحادية الجانب. الوفد الذي أرسله اولمرت للتحضير لزيارته عاد اليه مع توصية بخفض التوقعات، وديوانه شرع في ايصال الرسالة الى الصحافيين.

اولمرت ربط الجدار الفاصل في البداية بفكرة الانطواء، واعتبر مسارها ترسيما تتم ملاءمته مع المسار الجديد للحدود الدائمة. في الاسبوع الماضي أخذ يُغير أطروحاته بعد صدور التحفظات العالمية، وأخذ يتحدث عن فك ارتباط ضمن «حدود قابلة للحماية». حاييم رامون يستخدم مصطلح «حدود قابلة للبقاء». هذه الالتواءات اللغوية ليست صدفة: هي مؤشر على الارباك والادارة السياسية على طريقة «التجربة والخطأ». كما أنها تُعبر عن وضع خطة الانطواء: فكرة هلامية عمومية من دون تفاصيل واضحة مبلورة. عدد المستوطنات التي ينوي اولمرت اخلاءها ليس واضحا بعد. كذلك الأمر مع انسحاب الجيش الاسرائيلي من المناطق التي سيتم اخلاؤها (جزئيا أو كليا) واذا كان سينسحب فهل سيحافظ على أمن اسرائيل. ماذا سيكون مستقبل غور الاردن، وما الذي يقصده رئيس الوزراء عندما يتحدث عن نهر الاردن كحدود أمنية، وهل تعتبر كريات اربع ضمن الكتل الاستيطانية التي يتطلع الى توسيعها والحفاظ عليها؟ وهناك عشرات القضايا المعقدة التي تتعلق باخراج الخطة الى حيز العلن في السياق الداخلي ـ الاسرائيلي (التكلفة، المُرحلين، معارضة المستوطنين، تدخل الجيش الاسرائيلي، ضمان استقرار الائتلاف الحاكم وما الى ذلك).

الانطواء في الوقت الراهن هو قراءة اتجاه أكثر من كونها فصولا لخطة عمل واضحة. ليس هناك استعداد حقيقي لتطبيق الخطة باستثناء اللجنة الوزارية التي شكلتها تسيبي لفني سرا قبل عدة أشهر. كما ان هذه الخطوة غير متوقعة في الشهر الاول من أداء الحكومة لولايتها. في المقابل، كان التوقع من اولمرت ان يحدد أهداف مبادرته وعناصرها الأساسية وسبل تطبيقها من قبل توجهه للحصول على دعم الولايات المتحدة. سلوكه يثير الانطباع بأنه ما زال يتلمس طريقه بعد.

عوزي بنزيمان
كاتب رئيس في الصحيفة
(هآرتس) 2006/5/21